صِرَاط

ملخصات الدروس الشرعية

الخلاصة

الدرس 2

تفسير سورة النبأ - الجزء الثاني

تفسير جزء عم — المهندس علاء حامد

youtube.com/watch?v=v5jkapf066I

الخلاصة

24 نقطة مركزة

1 مدخل الدرس: السلسلة «تفسير جزء عم» تجمع بين العلم والتربية؛ وغايتها أن يفهم القارئ القرآن ليحسن التدبر فيحوّل ما فهمه إلى واقع وإلى عمل، لا أن يجمع معلومات تنتهي عند آخر حفظ.

2 الحاجز النفسي مع التفسير: يبدأ المتعلم بالتفسير الميسر ثم تفسير السعدي ثم مختصر ابن كثير ثم الطبري؛ وتفضيل كتاب على آخر في سهولة الفهم إنما يدل على قدر الطالب لا على قيمة الكتاب، ثمرة السلسلة تراكم الأدوات التي تفتح أبواب التفسير العميق يوم أراد التوسع في مسألة أو في آية.

3 موضع الدرس: انتهى الدرس الأول عند «وإن يوم الفصل كان ميقاتا» بعد فراغه من طرق إثبات البعث ثم انتقل إلى الترهيب من «إن جهنم كانت مرصادا» إلى «فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا»، وهذا الدرس يمضي في الاتجاه الآخر: «إن للمتقين مفازا».

4 منهج القرآن هنا: يذكر الجنة والنار معا، وترتيب الذكر يتبع السياق؛ فلا يُغلق الداعية باب الترهيب ولا باب الترغيب، والطريقة تربوية شاملة في الدعوة وفي تهذيب النفس.

5 الإفراط في الترغيب يُركن صاحبه فيأمن ويجرؤ على عصيان الله، والإفراط في الترهيب يُيأسه فيرى الجنة والنار كلاهما لا جدوى فيه؛ والغلو في أي منهما مدخل شيطاني

للملتزم.

6 قاعدة الموازنة: قال صلى الله عليه وسلم: لو علم الناس ما عند الله من العذاب لما طمع أحد في جنته، فكراهة العذاب لا تصد إلى ترك الرجاء، ولزم في التربية والنفس الجمع بين الخوف والرجاء.

7 منهج تربوي من النص: تشبيه من يسير إلى الله بالطائر، الجسد حب الدنيا والجناحان الخوف والرجاء، فمن له جناح واحد يطير لكنه مضطرب، فإذا استوى الجناحان كان طيرانه متوازنا سريعا.

8 المتقون: الذين ثبتوا على التوحيد أولا ثم عملوا ما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم عنه، و«مفازا» في اللغة: الوصول إلى المطلوب والنجاة من المرهوب، فالفوز نيل ما تريد أو النجاة مما تخاف.

9 قاعدة السلف في التفسير: لا يقتصرون على المعنى اللغوي المطابق في المعجم بل يضيفون المعنى المراد، ففسروا «مفازا» بأنها الجنة والنجاة من النار استدلالا بحدائق وأعناب وكواعب أتراب بعدها.

10 الفوز العظيم ليس دنيويا: المال والشهرة والنجاح في الدنيا تحتمل الخير والشر، فقد يدخل الجنة من الأغنياء والمشاهير وأصحاب الشهادات ويدخل النار من مثلهم، فالفوز ما تعلق بالآخرة.

11 الحديقة: البستان إذا حوط بسور، وإحداق الحيطان به إحاطة به؛ وجمع «حدائق» يدل على كثرة بساتين الجنة، ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم حارثة: إن حارثة أصاب جنانا.

12 ذكر الخاص بعد العام يدل على شرف الخاص: «حدائق» عام ثم «وأعناب» خاص، والعنب من أعظم الفواكه وأحبها إلى قريش وهي المخاطبة؛ ويجوز أن يذكر القرآن نوعا آخر من الفاكهة كالموز في سورة الواقعة فالسياق يختلف.

13 تنبيه في التدبر: ما في الجنة لا يشبه شيئا نعرفه، فمسمى الحديقة والعنب لا يدل على حقيقتهما؛ وأجمل ما في الدنيا أقل بكثير من الحقيقة، ومن عرف عظمة ما عند الله غضّ بصره عن متاعها.

14 «كوابع أتراب» وصف نساء أهل الجنة والحور العين: الكواعب التي استدارت نهودهن، وهو دليل الشباب والنضارة لأن الكبيرة ترهل؛ و«أتراب» أصحاب سنة واحدة قد تكون خمسينا أو ستينا فلا تفضيل بينهن ولا اختلاف في الهيئة، ونساء أهل الإيمان فوق الحور العين، والحور العين لم يدخلن الجنة بعمل لأنهن خُلقن لهن.

15 «كأسا دهاقا»: الكأس شراب أهل الجنة؛ فسره بعض السلف بالخمر لأن العرب تطلق الكاس على الخمر، وفسّره بعضهم بالشراب، والخمر لا تذكر ولا تذهب العقل.

16 «دهاقا» له عند السلف ثلاثة معان: ممتلئة ومتتابعة وصافية؛ ولا تعارض بينها فهي خلاف تنوع لا خلاف تضاد فلا حاجة إلى ترجيح، والممتلئ والمتتابع هو المعنى اللغوي

أما الصافية فمعنى زائد استخرجه المفسرون من عموم وصف القرآن لشراب أهل الجنة.

17 «لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا»: دلالة على أن الشراب لا يذهب العقل، فالخمار يورث لغوا باطلا وشتيمة وكذبا، ومن سمع اللغو في الدنيا تعرّض للعذاب، و«لا كذابا» يعني لا يكذب بعضهم بعضا فيأمن أهل الجنة بعضهم بعضا، ومن نعيم الدنيا مصاحبة الصادقين.

18 «جزاء من ربك عطاء حسابا»: الجنة تحتاج إلى عمل، وقال صلى الله عليه وسلم: واعلموا أن أحدكم لن يدخل الجنة بعمله، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وفضله — فالعمل موصل إلى الجنة والرحمة هي المدخلة، والجزاء عطاء من الله لا مساواة بين العمل والجزاء.

19 «رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن» يتسق مع الدخول إلى الجنة برحمته، و«لا يملكون منه خطابا» أنه لا يملك الخلق كلاما يوم القيامة إلا بإذن الله، وقيل الخطاب: شفاعة ولا تعارض، وحتى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة لا يتكلم إلا بعد إذن، ثم يقال له: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع.

20 «يوم يقوم الروح والملائكة صفا»: أقوال السلف في الروح أربعة: جبريل، والقرآن، وأرواح بني آدم، وملك من أعظم الملائكة بقدر جميع المخلوقات وهو قول ابن عباس، والتفسير بالقرآن نوعان: صريح لا يحتمل اجتهادا كالنجم الثاقب، وغير صريح يحتمل الاجتهاد.

21 «لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا»: الملائكة لا يتكلمون إلا بإذن الله فكيف حال العصاة والمنافقين والكفار؛ و«صوابا» قيل: حقا، وقيل: لا إله إلا الله، ولا تعارض بين القولين لأن أحدهما المعنى العام والثاني مثال للحق.

22 «ذلك اليوم الحق» ثم «فمن شاء اتخذ إلى ربه مابا»: السورة لا تقف عند إثبات البعث بل تتجاوزه إلى التكليف، فمن أراد النجاة فليجتهد في العبادة وليترك المعصية قدر ما يستطيع؛ و«اتخذ إلى ربه مابا» سبيل إلى النجاة والفوز.

23 «أنذرناكم عذابا قريبا»: قيل النار وقيل يوم القيامة، وذهب بعضهم إلى بدر استنادا إلى معنى القرب وهو تفسير بعيد عن جو السورة؛ ثم «يوم ينظر المرء ما قدمت يداه» مشهد قوي إذ لا يغادر الكتاب صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا، ثم «يا ليتني كنت ترابا» آخر مشهد للكافر: في تراب قولان، الرجوع إلى التراب الأول الذي خلق منه آدم، أو معاملة البهائم التي تؤخذ حقوقها ثم تصير ترابا، وهو مظهر من مظاهر العدل.

24 خاتمة الدرس: انظر إلى الدنيا بهذه النظرة توزد في أحداثها وتجد رغبة حقيقية في الدار الآخرة؛ فيكون القرآن نافعا، ربيع القلوب ونور الصدور وجلاء الأحزان، لا مجرد قراءة بلا فهم ولا تدبر.

الفيديو الأصلي: https://www.youtube.com/watch?v=v5jkapf066I

صراط – راجع الدرس الأصلي قبل اعتماد أي حكم